العالم بين الأمل و الواقع

تأليف : أسامة بنداودي

فهرس

المقدمة .....
بين الطموح والواقع .....
الزمن الضائع .....
انهيار القيم الإنسانية.....
البحث عن أمل مفقود.....
نهاية حلم. .....
واقع الشباب. .....
عالم بلا أما .....
نهاية .....

مقدمة :

لا أرى لهذا العالم مثالا ، عالما معقدا تتداخل فيه شؤون عديدة و متراكمة ، أظل متعجبا من هذا العالم ،لا أعلم هل نحن حقا في التقدم الذي كنا نرجوا أم حصل العكس ؟، هل تقدُمنا أصبح سلاح ذو حدين ؟ لا أعلم حقيقة، لكن أخذت على عاتقي أن أنقل البعض من ظلامية هذا العالم ، قلت البعض و ليس الكل ذلك بفعل صعوبة أمر نقل سوادية هذا العالم بشكل كامل ، إلا أنني لا أكتفي فقط بالكلام بل أخذت على عاتقي أيضا اقتراح بعض الحلول ، لأبين حسن نيتي

في الإصلاح وليس فقط في إعطاء تلك النظرة السوداوية الحالكة .

لا أعلم هل أنا على صواب أم لا ، لكن أنا متيقن أني أحكي ما أراه في واقعي و ما لا أقبله أن يكون ، فجميعا نحو عالم أفضل.

"خد الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت

و إن تكن تغلب الغلباء عصرها

فإن في الخمر معنى ليس في العنب "

إلى من لم يؤمن بقدراتي هذا الدليل يظهر القليل من الإمكانيات التي وهبها الله لي .

أفضل الطرق لإيصال

الحقيقة هو الخيال.

بين الطموح والواقع

تتشابك الأحياء العصرية مع الأحياء القديمة، حيث تزداد الأزقة ازدحاما، ليس بالناس فقط بل بالفرص ، في وسط هذه الأماكن يزداد الأمل و هو يحمل على عاتقه عبء الواقع، حتى يكاد يختنق في زحام الصعوبات ، في منظر يخفي مجموعة من القصص تعبر عن غياب أمل في واقع أحسن ، واقع ميؤوس منه ، حيث لا نقاش يعلوا على نقاش البطالة والفقر وارتفاع الأسعار ، نقاش تمتد جذوره في المقاهي والبيوت .عيون شباب مملوءة بدموع تعبر عن خيبة

أمل كبيرة، وعن أحلام و طموح اصطدمت بامكانيات محدودة . يجلس هؤلاء الشباب العاطلون عن العمل ، يقضون ساعات طويلة في الانتظار، انتظار فرصة قد لا تأتي أبدا. يتبادلون الأحاديث عن حلم الهجرة ، عن قارب يحملهم إلى الضفة الأخرى من المتوسط ، لكن حتى هذه القوارب، التي تغريهم بحياة جديدة، لا تحمل دائمًا وعدًا بالنجاة، بل قد تكون وسيلة أخرى لإطفاء بريق الأمل في قاع البحر. في لحظات نادرة، وسط كل هذا الظلام، يلمع في الأفق شعاع ضئيل من الأمل، ربما في قصة نجاح نادرة أو في فعل تضامن بسيط. ولكن هذا الأمل يبقى هشًا، يتلاشى بسرعة أمام ثقل الواقع، ليعود الناس مرة أخرى إلى روتينهم اليومي، مصطفين في المقاهي يشكون همومهم و مشاكلهم

ملحنة بصوت بطون جائعة حلمها أن تتمتع بثلاث وجبات في اليوم.

لكن بينما يعيش الشباب في دوامة من البطالة والإحباط، ينشأ جيل جديد من الأطفال في حضن أزقة وأحياء تشهد على أمجاد الماضي، محملين بأمل أن يكون التعليم هو القارب الذي سينقلهم إلى بر الأمان، بعيدًا عن الفقر الذي استنزف جهد آبائهم، هؤلاء الأطفال عندما وصلوا إلى سن التمدرس ثم تسجيلهم في المدرسة، هذه الأخير التي تمثل تلك البقعة من الحليب في فنجان قهوة سوداء ، و كأنها قارب نجاة سيحميهم و سينجيهم من كارثة الفقر ، لكن ...! هذا ما كان يجب أن تكون عليه الأمور إلا أن الواقع شيء آخر !، فالمدارس التي كانت يومًا رمزًا للعلم والتقدم، تحولت في عيون الكثيرين إلى محطات انتظار، حيث ينتظر الأطفال

والمراهقون دورهم للخروج إلى واقع بلا فرص حقيقية. التعليم الذي كان يُنظر إليه كطريق للنجاة من الفقر، أصبح في نظر البعض مجرد مرحلة أخرى من الخيبة، حيث يتخرج الآلاف كل عام إلى صفوف البطالة المتنامية، أما الآباء يروون حكايات أحلامهم المكسورة لأبنائهم، الذين يكبرون في بيئة لا تقدم لهم سوى وعود كاذبة وآمال مؤجلة. هنا، أصبح الأمل عملة نادرة، يتداولها الناس في أحاديثهم لكنهم نادرًا ما يملكونها حقًا.

و في القرى النائية تزداد الأمور سوءا، حيث تلتقي الظروف الطبيعية والاقتصادية الصعبة ، فلاحون أصبحت أرضهم عبء عليهم ، و التي لم تعد تعطي المحصول كما كانت من قبل ، بفعل التغيرات المناخية ، هذا فضلا عن عزلتهم الشبه التامة عن العالم ، حيث تنعدم أدنى شروط

الحياة ؛ كالطريق التي بالكاد تصادف طريق وعرة وسط الجبال ممتلئة بالحفر والمطبات ، تعكس بشكل واضح الوضعية الصعبة لسكان هذه المناطق ،أما المستشفيات فهي حلم كل رجل أو طفل مريض أو امرأة حامل ، فالأمر يتطلب قطع مسافات طويلة للوصول إلى مستشفى ، لتتفاجأ بطوابير من الناس تنتظر دورها للحصول على علاج بعيد المنال ، هناك، حيث الألم يتضاعف بفعل نقص الموارد والإمكانات، تجد النظرات المكسورة التي تعبر عن قلة الحيلة وفقدان الثقة في النظام الصحي. في تلك اللحظات، يبدو الأمل في الشفاء وكأنه رفاهية لا يمكن تحملها، بينما يتكاثر شعور العجز واليأس.أما الأطفال هناك ينظرون إلى مدن بعيدة لا يرونها إلا في التلفاز، ويعلمون في أعماقهم أن هذه المدن ليست سوى حلم صعب المنال.

في كل مكان ، تجد الوجوه متقلة بالتفكير في واقع سيء و مستقبل مجهول بينما الحياة مستمرة ، وجوه تعكس أن غياب الأمل ليس مجرد احساس بل واقع معاش ، لكن مادامت هناك حياة فهناك أمل ، أمل في أن تتحسن الأوضاع و في أن تصبح الأمور أكثر جمالية ، فالناس تحمل في داخلها شعور دفين ، يعدها بتحسين الأوضاع ، في هذه المرحلة يبدأ سباق بين العمر والأمل ، يتساءل الشخص متى يؤون أوان هذا الأمل ؟ هل حتى الموت مثلا ؟ ، عندما يطرح الشخص هذا السؤال تتسلل إلى مخيلته عديد أسئلة من بينها : ما الحلول الممكنة ؟ . ليجد الحل الأقرب هو حسن اختيار منتخب يسهر على شؤون المجتمع ويرفع من مستوى الحياة ، منتخب تخلى عن مبدأ باقي أحزاب البشر و هو كالتالي " لا إنتاج للغير و لا إنكار للذات" ، ليتبنى مبدأ الحمير تحت

شعار " العمل لمصلحة الغير ، و إنكار المصلحة الشخصية " . هذا هو الحل الأمثل و الأنجع للخروج من زحام المعاناة و الفقر، إلى بهو الرفاهية و الحياة، لكن هناك حلول أخرى من بينها الرفع من جودة التعليم و المدارس العمومية ، بالإضافة إلى ربط المسؤولية بالمحاسبة ؛ أي أنه وجب على كل مسؤول تقديم تقرير مالي يستجيب لدفتر التحملات.

غياب الأمل هو غياب للروح ، لكن مهما حل الليل سيحل النهار يوما هذا هو قانون الحياة، الغريب أن رغم الصعاب تشبتت الناس بطيبتهم وكرمهم ، فإن غاب الأمل فهم الأمل في حد ذاتهم ، رغم الفقر لايبخلون على بعضهم البعض بالمساعدة سواء المادية و المعنوية ، ليخلقوا بينهم واقع انسلخ من لغة الماديات إلى لغة الإنسانية.

هذا ليس واقع دولة بل هو واقع دول ، هذه ليست حياة أسرة بل حياة مجتمعات.

توقف جرس العمل في الستين من العمر. أنا الآن أنهيت مهمتي في عالم السياسة، وأنا جد فخور بما قدمته لعملي ولوطني. الآن أنام نومًا عميقًا ومرتاحًا.

لكن ضميري يعترض، فيسألني: "تريد أن تنام، لكن ماذا حققت في ستين عامًا؟ الآن أنت بدون زواج وبدون أبناء. هل هذه هي الراحة عندك؟"

أجيبه: "لم تتح لي الفرصة. تعلم أني كنت مشغولاً والعمل لا يرحم."

فيرد عليَّ الضمير: "أنت كاذب! ليس العمل هو السبب. لقد أضعت على نفسك فرصة، أيها العجوز العديم الفائدة. تخيل، إن أصابك مرض، من سيطبخ لك ويسهر عليك حتى تشفى؟ هل العمل؟ بالطبع لا، بل زوجتك وأبناؤك."

أوافق: "نعم، كلامك صحيح، لكن لم يكن لدي وقت كثير."

فينتقدني بقسوة: "هذا تبرير مهترئ! أين تلك الليالي التي قضيتها مع أصدقائك؟ وتلك الإجازات التي قضيتها في النوم؟ ألم تكن كافية؟"

أحاول الدفاع عن نفسي: "بلى، كانت كافية، لكن بحكم عملي لم أستطع تحمل المسؤولية."

فيصرخ في وجهي: "كيف تتحمل مسؤولية الشعب ولا تتحمل مسؤولية نفسك؟"

أرد بنبرة هادئة: "كانت مصادفة. أما الآن، دعني أنام."

تلك المحادثة تتكرر يوميًا قبل النوم. أحاول دائمًا أن أجد تبريرات لنفسي، لكن في الحقيقة أضعت على نفسي فرصة بفعل قلة عقلي. والآن، أصبحت عجوزًا. أين ذهب الشعر الأسود الذي كان يغطي رأسي؟ وكيف تحولت لحيتي من السواد إلى البياض؟ بياض ينذر بالتعب واقتراب نهاية

العمر. نهاية لم أكن أرجوها. أضعت نصف حياتي في اللحظات العابرة دون أن أفكر في المستقبل.والآن، بقيت بمفردي. لا أحد يسأل عني. ربما أموت هنا ولا يسمع أحد بخبر موتي. كل هذا بفعل لا مبالاتي. نعم، حرمت نفسك، أيها الأحمق، من كلمة "أبي". يا إلهي، كم كنت أحمقًا. يا حسرة على زمن أضعته مع أصدقاء انفضوا من حولي. وكيف قضيت عمري في جمع المال الذي قد يذهب مع الريح بعد رحيلي؟ يا ليت الزمان يعود يومًا لإصلاح ما خربت. نعم، إنني عجوز عديم الفائدة حقًا.نمت رغم شعوري بالوحدة، ورغم تأنيب ضميري لي الذي بالكاد يتركني أنام. استيقظت في الصباح وأنا مستاء من وضعيتي. ركبتاي لم تعودا قادرتين على حملي، لكن أين المفر؟ يجب أن أطبخ لنفسي وأنظف بنفسي، رغم سني الكبير. وأثناء حيرتي،

تذكرت ابنة العم إدريس التي كانت أمي تطمح لخطبتها لي، لكن دائمًا ما كنت أخلف الموعد ولا أذهب. إنني أحمق. يا ليت الشباب يعود بي إلى العشرينات من عمري لكي لا أتأخر عن موعد الخطوبة، لكن فات الأوان. الزمن لا يعود للوراء، ويجب أن أتعلم التعايش مع الوضع رغم صعوبته.ثم سمعت صوتًا ينادي: "أسامة، أسامة..."، من ينادي؟استيقظت من غفوتي كالمجنون، وركضت نحو المرآة كأني في سباق المئة متر، لأجد نفسي لا زلت شابًا في العشرينات من عمري. غمرتني فرحة كبيرة. عانقت والدتي التي أيقظتني من حلم أشبه بكارثة. قبلت رأسها وأنا أكاد أطير فرحًا.عندما ارتديت ملابسي لأذهب للعمل، قالت لي أمي: "اليوم سنذهب لخطبة ابنة عمك إدريس، فلا تتأخر. إن تأخرت كما في المرات السابقة، لن أذهب معك مرة أخرى."

قررت أن أؤجل عملي وأبقى مع والدتي حتى يحين موعد الخطبة. لم أعد أرغب في تكرار أخطاء الماضي. ذهبنا معًا وخطبنا ابنة عم إدريس.نعم، حلم غير وجهتي وربما غير مستقبلي. علمني أن لا أضيع الوقت فيما لا ينفعني. الشباب عملة صعبة؛ إن لم تحسن صرفها، ستجعلك في الكبر فقيرًا ليس بالضرورة ماديًا بل معنويا وروحيا. من أنفق أيام شبابه في الفساد والخلاعة، كأنه يرهن نفسه للمرض والشقاء، وكلاهما دائن قاسٍ يتقاضى دينه بأقصى الشدة. والشباب أجمل أطوار الحياة، والصداقة أحبها إلى القلب. - "ويليس".وفي النهاية، أدركت أن الحياة نادرًا ما تعطي فرصًا ثانية. لقد تعلمت من حلمي أن أكون أكثر وعيًا بما أفعله في حاضري لأنه سيشكل مستقبلي. لن أسمح للوقت أن يضيع مني مرة أخرى، وسأعمل على تحقيق التوازن بين

حياتي الشخصية والمهنية. هكذا، أدركت أن الشباب هو الوقت المناسب لبناء أساس قوي لحياة مستقرة، وأنه لا يجب أن نضيع فرصة العيش برفقة من نحب.

انهيار القيم الإنسانية

إن انهيار القيم الإنسانية ليس مجرة لحظة عابرة ، بل ظاهرة متجدرة في المجتمع الدولي، و هي نتاج لتراكمات اجتماعية عميقة ، تعكس بشكل واضح تغيرات أنماط تفكير

و سلوك الأفراد ،وتضم هذه القيم الاحترام ، التضامن ، التسامح ، الأخلاق، الصدق،...

منذ زمن ليس بالبعيد كانت هذه القيم هي اللبنة الأساسية للمجتمعات ، لكن مع التغيرات التي طرأت على العالم ،أصبحت أمرا ثانويا لا أقل ولا أكتر . و لعل من أبرز عوامل هذا الإنهيار هو النزعة المتزايدة نحو الفردانية ، التي تشجع على تحقيق المصالح الشخصية بأي ثمن كان ، حتى على حساب التضحية بالقيم المشتركة ، لذا وجب على كل فرد مراجعة طريقة تفكيره فهو لا يؤثر على نفسه فحسب ، بل التأثير يطال الآخرين، أضف إلى ذلك، التفاوت الإقتصادي المتزايد بين الطبقات الإجتماعية و الذي يعمق الفجوة بين الأغنياء و الفقراء ، مما يؤدي إلى انتشار الأنانية و تراجع روح التضامن ، نهيك عن ولادة حقد في نفوس

الفقراء على الأغنياء، الذين أغلبهم يمثلون النخب السياسية التي تتولى شؤون الفقراء و تعمل على الرفع من مستوى معيشتهم ، أو كان من المفروض تولي شؤون المجتمع ، لكن مع طغيان النزعة الفردانية تولوا شؤون أنفسهم فقط ، غير مكترثين بأحوال الفقراء، هذا كفيل لتوليد حقد و صراع بين طبقتين اجتماعيتين مختلفتين في الرؤية والأهداف.

في جانب آخر أدى تطور الإعلام وظهور التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي إلى تغيير طريقة تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض ، و حولت الإهتمامات الفردية بعيدا عن القضايا الإنسانية و الإجتماعية، مما أدى إلى تآكل الخيوط الرابطة بين البشر ، هذا فضلا عن أنها صرعت من وثيرة نشر الأخبار ، و التي تحتمل مع الأسف الكثير من الإشاعات و الكذب ، خاصة تلك الأخبار التي تنشر على مواقع

التواصل الاجتماعي، و التي يمكن اعتبارها مواقع للتخريب الإجتماعي ، حيث أصبحت تشكل أرضا خصبة لنشر الكراهية و الإنقسام بين الناس ، كما أدت إلى تزايد العدوانية اللفظية ، وذلك راجع لسهولة نشر الفيديوهات على هذه المنصات ، إنها حقا منصات تخريب، كما أنها ساهمت في خلق عالم افتراضي أصبح بديلا للعلاقات الاجتماعية الواقعية ، فالتواصل الرقمي أدى إلى تراجع التواصل المباشر ، مما قلل من الروابط العاطفية المباشرة. إن مواقع التواصل الاجتماعي مرتعا للفاسدين ، و جوا ملائما لنموه وازدهاره ، كما أن هذه الوسائل تخلق ما يسمى بالمفسدين الوهميين الذين يبعدون المفسدين الحقيقيين عن الواجهة.

أما التكنولوجيا الحديثة فقد أبادت العمل الجماعي ، حيث أضحى الناس يعتمدون على التكنولوجيا لإنجاز المهام

بشكل فردي، و هذا ما أدى إلى تشجيع النزعة الفردانية و بالتالي انهيار قيمة التعاون بيننا .

الانقسامات السياسية و العرقية و الدينية هي عامل آخر يقوض الحياة الإجتماعية والقيم الإنسانية. في العديد من أنحاء العالم ، أصبحت بعض القيم مجرد إشاعة بفعل تلك الانقسامات، و لعل من أبرزها قيمة التسامح ، التي بالكاد تسمع لها همسا بين الأمم، حيث لا حديث يعلو عن حديث العنصرية ، هذه القيمة التي يجهل الكثير من الناس مفهومها و أهميتها ؛ إن التسامح ليس هو التنازل عن الحقوق بالمهانة والذل وإنما نابع من صفاء القلوب وما غلب عليها من عطف وحنان وحب،كما أن التسامح لا يقتصر على احترام آراء الآخرين بل له أبعاد عميقة جدا، ناهيك على أن التسامح الحقيقي هو عندما لا يكترث الشخص لهفوات وأخطاء

الآخرين ويجعل التسامح هو اول اختيار عنده، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :"إذا قدرت على عدوك فاجعل التسامح شكرا لقدرتك عليه". التسامح قيمة بالغة الأهمية فهي تجعل الناس متحابين متعايشين في سلم وطمأنينة،واستنادا للقاعدة التي تقول إن الأشياء تعرف بأضدادها. سأسلط الضوء عن آثار غياب التسامح خاصة في العالم العربي ، في غيابه أدى الى اندلاع عدة صراعات كالصراع القائم في السودان بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي. ونلمس أهميته بشكل واضح نأخذ غياب تسامح الديني و السياسي الذي كبد و يكبد الدول العربية خسائر اقتصادية كبرى، ذلك من خلال ظهور الإرهاب الذي كلف الدول العربية حوالي 614 مليار دولار ما بين 2011 و 2015(حسب تقديرات صادرة عن الأمم المتحدة) أي ما

يعادل 6% من معدل نمو الاقتصادي في المنطقة في المدة نفسها .

من الواضح جدا أن التسامح لا يقتصر على احترام الاراء بل يتعداه الى احترام ثوابت الشخص والتسامح معه رغم اختلافه سواء في الذين أو الفكر أو الثقافة أو العرق.... ان التسامح حقا هو سبيل لنشر باقي القيم الإنسانية الحميدة كما أنه بمثابة طوق للنجاة من طوفان المشاكل والعداوات. فما أحوجنا إلى تسامح يخلصنا من صراعات نخرت اجساد الدول العربية و العالم بأسره؟!!.

من ناحية أخرى نجد أن للتضامن أيضا مكانة رفيعة لا نقاش فيها ، فالتضامن هو العصبية ؛ أي نصرة الإنسان لأخيه الإنسان سواء كان ظالما أم مظلوما ؛ مظلوما برفع الظلم عليه ، أما إن كان ظالما فيجب رده عن ظلمه ،هذا هو

التضامن الحقيقي الذي لا ينظر للشخص نظرة مادية بل ينظر له كإنسان ، لكن مع الأسف أصبحنا نفتقد مثل هذه القيم في عالمنا ، فالتضامن أضحى يرتبط ارتباطا وثيقا بالماديات ، على سبيل المثال : على المستوى الدولي لا يتم التضامن مع أي كان من الدول بل يتم التضامن مع دول تمتلك البترول أو الغاز الطبيعي ..، أي تضامن مادي مصلحياتي ، تضامنا مبني على الليبرالية.

هذا فقط جزء بسيط من القيم التي ثم التخلي عنها من طرف الناس ، إلا في حالات نادرة يتم اللجوء إليها كي يبرهن الشخص عن إنسانيته ، لا أريد أن أكون قاسيا ولكن الإنسان الحديث تخلى عن انسانيته ، هذا واقع ، الإنسانية بالنسبة لي هي الأخلاق والإلتزام بالقيم النبيلة تجاه النفس و الآخرين ، فكيف يمكن القول أن هذا انسان إن لم يكن يحتكم

للإنسانية فإن لم يحتكم إليها يمكن إرجاعه إلى مصاف الحيوانات.

ولنرى انحلال القيم بشكل واضح يجب أن نتوغل في عالم المجتمعات ، عوض أخذ نظرة عامة لعلنا نعثر عن أسباب أخرى تدلنا عن هذا الانحراف المريب، لنأخذ العالم العربي و العالم الغربي كمثالين ، فالعالم العربي له خصوصيات خاصة ، لذلك يجب أن نذهب رويدا رويدا ، لنأخذ اللباس مثلا فتغيره تحث غطاء الحداثة أدى إلى انهيار قيمة الأخلاق ، خاصة لباس المرأة ، فنحن كعرب محافظين و ديننا الإسلامي الحنيف يأمر المرأة بستر عورتها من بينها الشعر والساق ..، إضافة إلى عدم إظهار مفاتنها ، لكن لباس العصري(اللباس المستورد من أوربا) أضحى يشكل اختراق سافر لما سبق و ذكرناه ، و الذي أعتبره شخصيا انهيار

للأخلاق ، لكن ما السبب وراء هذا التغيير ؟ ، هذا التغيير أراه نابعا أو بالأحرى مستوردا من الخارج ؛ حيث أنه في إطار التلاقح و التعارف بين الثقافات تسللت إلينا بعض السلوكات تتعارض مع مبادئنا كعرب مسلمين ، وهذا هو الخطأ الذي نرتكبه و هو عدم فحصنا للثقافات التي تتماشى مع ثقافتنا ، ليس اللباس وحده بل حتى التعارف بين الرجل و المرأة قبل الزواج والذي يعتبر عاديا في الغرب ، لكن نحن كعرب نعتبره فساد ؛ لأن ديننا أمرنا أن نتعرف على المرأة عند الزواج بها و ليس في الحدائق و المطاعم...، أمام هذه المقارنة نجد أنفسنا أمام سؤال آخر مفاده: هل التسامح بين الثقافات دائما ما يجدي نفعا ؟؟.

رغم أن انهيار القيم الإنسانية قضية معقدة و متعددة الأبعاد ، لكن هناك مجموعة من الحلول التي يمكن أن تساهم في

تعزيز و ترسيخ القيم الإنسانية لدى الناس عموما . من هذه الحلول نجد : التربية و التعليم من خلال إدراج القيم النبيلة (التسامح ، الأخلاق...) ضمن مناهج التعليم ، لكي نرسخها في أذهان الأطفال الذين هم رجال و نساء المستقبل . إضافة إلى تعزيز دور الأسرة في غرس القيم الإنسانية في نفس الطفل من خلال تربية سليمة ، هذا فضلا عن العدالة الاجتماعية؛ أي الحد من الفقر و وضع استراتيجيات تضمن المساواة و العدل ، لأن الأزمات الاجتماعية غالبا ما تؤدي إلى انهيار القيم، ومن الحلول التي أراها ناجعة و هي كل شخص مسؤول عن ذاته ؛ أي أنه لا يجب أن ينهج سياسة القطيع ، عندما يفسد الناس يجب أن أفسد بل يجب الامتثال لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"لا تكونوا إمعة تقولون

:إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا".

في النهاية ، لا يسعني إلا أن أقول أنه إن لم يتم التسريع من وثيرة تنزيل حلول فعالة و جادة للحد من انهيار القيم ، سنواجه تحديات كبيرة يصعب التنبؤ بها لبشاعتها ، بحكم أنني عربي لا يهمني إلى وطني العربي الذي أراه يذهب خطوات للوراء في مجال القيم بينما يركض بخطوات للأمام نحو التكنولوجيا التي هي سبب في الإنحلال الأخلاقي. فهل لنا أن نأمل بمستقبل زاهر على مستوى القيم أم أن هذا المستقبل سيظل حلما ينتقل بين طيات مخيلات كل إنسان سوي؟.

البحث عن أمل مفقود.

-هل هناك أمل ؟

-نعم يوجد أمل، إنه موجود.

-موجود رغم كل هذا الظلام الحالك الذي يوجد في حياتك.

-نعم يوجد أنا متأكد.

-إنك مجنون ستبقى على هذا الحال حتى الموت أيها الأحمق الفاشل.

-اصمت أنا لست فاشلا سأبرهن لك ذلك.

-نعم بيننا الأيام .إني نسيت أن أعرفكم بنفسي أنا ضمير هذا الشخص الذي يدعى أسامة ، في كل صباح باكر أحاول أن أناقش معه بعض الأفكار إلى أنه عصبي و متحمس للحياة رغم أنه لم تعطيه شيئا ، لكن لم أستطيع التخلي عنه فأنا الوحيد الذي أخفف عنه . أسامة يا أسامة .

-يرد علي غاضبا : ماذا تريد أيها الضمير الأحمق .

-أجبته بهدوء لأنني اعتدت على غضبه : اهدأ يا صاحبي ، نعم انت فقير ، و تفكيرك في أن تصبح ثروة هو تفكيري

أيضا ، لأنك إن أصبحت غني ستنام على الأقل دون أن ترهقني بالتفكير في مصدر قوت اليوم .

-فأجابني : نعم معك حق ، لكن لا تنتظر مني أن أتبعك مرة أخرى ، هل تناسيت يوم قلت لي اشتري الملح لنبيعها و اقترحت علي أن أضعها أمام البيت ليراها الناس فيشترون مني ، بعدها هطلت الأمطار فذهب لنا بمالنا و ملحنا ، يا لك من ضمير تافه.

-فأجبته مرتبكا : لا تخف يا صاحب الآن جئتك بفكرة ليس لها مثيل ، ماذا يوجد في السنة المقبلة .

-فرد علي : السنة المقبلة ، توجد الإنتخابات.

-فأجبته متحمسا : أحسنت إنها الإنتخابات و أدعوك للترشح

.

-فأجابني متعجبا : ماذا أترشح ؟!! إنك حقا أحمق من أين سأجلب المال لتمويل حملتني الإنتخابية ، و كيف أقنع الناس أني أسعى لخدمتهم ، لأنه لابد أن ترشيهم قبل شرح برنامجك الإنتخابي.

-أجبته : ماذا ترشيهم لماذا ؟؟ أليس كافي صدقك و أنك من أبناء شعبهم الطموح الذي يسعى دوما لتغيير حاله .

-فرد علي مقهقها : بلى منهم ، لكن لا حياة لمن تنادي ، فلا لغة تعلوا عن لغة المال ، فشعبنا يا صاحبي فقد الثقة في المرشحين ، و أضحى يفضل بيع صوته عوض التصويت دون جني أي فائدة .

-أجبته يائسا: يبدوا لايوجد لنا حل للخروج من هذا الفقر حتى من الإنتخابات فكرة فاشلة ، لا أمل في الغنى ستبقى

فقيرا. و أنا المسكين سأبقى في رأسك كالأحمق ترغمني على أن أبحث لك عن طريق للثراء مجنون.

-فأجابني: لست مجنون بل طموح .

حقا إنه مجنون كيف لشخص لا يريد أن يعمل في السوق ولا عند الناس كيف سيكسب المال إنه رجل عديم الفائدة، و أنا المسكين أرغمني القدر على العيش في داخل إنسان يطمح للثراء بسرعة ، لكن ليست مشكلة لقد عاشرته 40 سنة ، ولا أستطيع مفارقته. لكن يجب أن أشتغل و أفكر في حل لهذا الرجل فإنه صديقي .. يا صاحب وجدتها.

-فأجابني يائسا و لأول مرة : ماذا قل لي أيها العقل الجاف من الإبداع.

-فأجبته : رغم اهانتك لي ، أقترح عليك أن تشكل حزب نسائي.

-فرد متفائلا: نعم إنها فكرة رائعة ، لكن مِن مَن ؟فكل النساء لا يفقهون شيء في السياسة إلى القليل .

-فأجبته : أنت حاصل على إجازة في العلوم السياسية لقنهم إياها.

-فأجابني: الأمر يحتاج وقتا أيها الأبله .

صمتت قليلا ثم أجبت : وجدتها يا صاحبي ، نحن لن نضم أي نساء بل سنظم نساء المرشحين ، و هكذا سنضرب المرشحين بسلاح فتاك .

-فأجابني: نعم يا عقلي العزيز كم أنت رائع ، لكن كيف نقنعهم؟

-لا تقلق اجلب و رقة و اكتب ما أقوله لك:

" عزيزتي المرأة إن الإنسان خلق حرا وليس للعمل في البيوت ، و مادمت تمتلكين عقلا فلك القدرة العمل ، و

بصفتي حاصل على إجازة في العلوم السياسية أرى أن حضورك في هذا المجال قليل لذا أدعو كل امرأة عاقلة متعلمة لنكون حزبا نسائيا و أكون أنا رئيسه بموافقتكم " .

أنشر هذا الخطاب في الجرائد و سترى النتيجة، ذلك أن الجرائد لا تقرأ من طرف الناس البسطاء بل من طرف الناس الميسورين و هكذا ستحصل على تمويلات و على نساء منافسيك.

مرت قرابة شهرين على هذا الحدث وقد تمت العملية بنجاح حيث تم تشكيل حزب نسائي إسمه:"المرأة نصف المجتمع " ، لكن ما جرى هو أنه حدث خلاف على كرسي الرئاسة، ليتم طرد صاحبي أسامة منه ، لتبدأ معاناة التفكير مجددا.

-فقال لي هامسا : لقد خسرنا مجددا يا عقيلي.

-فأجبته: لا لم نخسر فلا زال هناك أمل ، إن الحزب الذي أنشأته سينهار ، لأن كل النساء ترغبن في الحكم ، وهذا كفيل لخلق التوتر، لأن المرأة ياصديقي لايمكن لها الخروج للعمل لأن ذلك يتطلب وقتا و ستفشل لا محال، ذلك راجع أساسا إلى التكوين البشري؛ حيث منذ ملايين السنين ومنذ عصر الكهوف كانت المرأة تبقى في الكهف بينما الرجل يذهب ليصطاد طعامها و طعام الأطفال ، لقد هذا التقسيم في العمل راجع لقدرة الله عز وجل الذي زود الرجل بعضلات و قوة ،بينما وهب للمرأة الرحمة و الحنان اللازم للأمومة داخل العش.

-فأجابني مؤكدا: هذا صحيح أحسنت تفكيرا ، لم أكن أعلم أنك بهذا المستوى من التحليل، لكن ماذا نفعل الآن عدنا لنقطة الصفر؟

-فأجبته : يا صاحب إننا في الوهلة الأولى اتبعنا طريق الكذب ، ذلك أن المرأة أمرها الله عز وجل بأن ترعى البيت و ليس الخروج للعمل ، أما الآن سنتبع طريق الصدق.

-فرد مستفهما : كيف ؟ و هل سننجح ؟

-فأجبت واثقا : يا أسامة لم يتبقى إلى شهر واحد الإنتخابات، وقد فقدنا حزبنا ، الآن أقترح عليك تكوين حزب من شباب طموحين لهم كفاءات عالية لترشح ، و لا تعترض بدعوى المال ، فمالك هو الصدق والثقة بالله تعالى.

-رد عني قائلا: ههه أحمق من يقبل أن يكون معي حزبا ؟ و أنا من طبقة الفقراء أنت تعلم هذا .

-فأجبته غاضبا: لا لاتربط الأمور بالمال ، فلك أصدقاء درسوا معك علوم السياسة ، و الآن عاطلين عن العمل فهم الحل أيها الأهوج.

-فأجابني ضاحكا: نعم أحسنت و الآن جاء وقت العمل .

فأجبته: وأنا سأرتاح .

مرت عشرون يوما من الشهر ولم يتبقى سوى عشر أيام عن موعد الإقتراع ، فكان لأسامة لقاء مع الناس فكان مرتبكا فشجعته و أعطيته نصيحة أن يكون صادق في كلامه ، فصعد المنصة و قال :

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، اسمي أسامة، و أنا ابنكم و ابن منطقتكم و ابن بلدكم ، ارتأيت أنا و شباب المنطقة إلى تكوين حزب للترشح لخدمة مصالحكم ، أنا لن أقول لكم أني سأزيل عنكم الفقر في سنة ، و لن أعطيكم أرقام نمو في

الاقتصاد كي لاتصبح حججا عني غدا أمامكم ، بل سأمنحكم و عدا أمام الله عز وجل أن أخدمكم بكل ما أوتيت من جهد ، سأوفر بإذن الله مشارع لخدمتكم ، فأنا ابنكم و ابن منطقتكم ، ترعرعت بينكم و مستاء مما عليه مناطق بلدنا الحبيب ، كما تشاهدون على أعينكم المنطقة مدمرة و البنية التحتية مهترئة ، و كل شخص منكم يأمل بأن تصبح المنطقة أحسن ، لذا أطلقنا على الحزب إسم " حزب الأمل " ، حزب سيجعل آمالكم واقعا بإذن الله عز وجل، اتخذت على عاتقي أن أصدقكم في الكلام ، فلا تصوت عني بالعاطفة و إنتمائي إليكم ، بل صوتوا عني إن رأيتم أني أصلح لخدمتكم " .

-فقلت له : رائع يا أسامة رائع . وذرف دموع أمام تصفيقات آلاف الناس. مرت 10 أيام التي كانت كعشر سنوات فجاء يوم الإقتراع والتصويت ، والغد سيعلنوا عن النتائج، استعد

أسامة مرعوب وخائف ، فشجعته : توكل على الله عز وجل فإنه لا يخيب من كان الله له وكيلا.

-المعلن عن النتائج : الكل ينتظر لذلك لن أطيل عليكم إن الحزب الفائز هو حزب الأمل .

-فقال أسامة : ماذا فزت الله الحمد لله لقد فزنا يا حزبي العزيز .

-فقلت نعم فزنا .

اسكت أيها الضمير المبدع الآن سأتكلم أنا ، كما تعلمون لقد فاز حزبنا الذي اتخذ الصدق مبدأ له ، لذلك أوصيكم أحبتي كونوا صادقين ، و لا تكذبوا ، فالأمل لا ينمو بالكذب بل بالصدق. إن بذرة الأمل المفقودة لا تنمو إلا إذا رويتها بماء الصدق. لذا تمسكوا بالأمل و الصدق ، فإنهما ثنائي

أكسيد الحياة. "يمكن للإنسان أن يعيش بلا بصر ولكنه لا يمكن أن يعيش بلا أمل".

نهاية حلم

كانت نهاية الحلم كغروب الشمس في صحراء شاسعة،إنها ليست مجرد خسارة لرؤية معينة أو فشل في تحقيق طموح، بل هي إعادة تعريف عميقة لما يعنيه الطموح نفسه. يبدأ الإنسان الحالم بفكرة يعتقد أنها ستحقق له السعادة، النجاح، أو الإشباع الروحي. قد يكون الحلم مرتبطًا بمهنة،

علاقة، أو حتى قضية أكبر من الذات. لكن في بعض الأحيان يكون الواقع قاسيا جدا على الحالمين .

فعندما يكون الطفل في السن التمدرس أو حتى قبل التمدرس ، يكون يحلم بأن يصبح مهندس ، شرطي ، طبيب...، لكن مجرد أحلام فتحقيقها صعب جدا ، و عندما تفشل ينقسم الناس إلى ثلاث أصناف ؛ منهم من يقول أنه لم يقوم بالجهود اللازم ، و البعض الآخر يقولون إنه تعرض للظلم من طرف الدولة ،بينما آخرين يربطوها بالقدر، و أنا أكتب هذه الفقرات لأعبر لكم عن أحلام ذهبت مهب الرياح.

منذ أن كنت صغيرا و أنا أحلم أن أكون شخص غير عادي يحتل مكانة راقية في المجتمع ، و يخدم بلاده بكل تفاني ، فقد كانت الوطنية و المواطنة تجري في عروقي و أنا في سن السابعة، دخلت المدرسة و كأي تلميذ سألني

أستاذي ماذا تريد أن تصبح في المستقبل ؟ ، إلا أن إجابتي كانت مختلفة عن باقي التلاميذ التي كانت طموحاتهم تكمن في وظائف في الدولة كالشرطة ، الطب ..، فقد كانت إجابتي أن أصبح سياسي كبير في هذا البلد ، لأتفاجأ من أن الأستاذ يضحك عن ما قلته ، إلا أنني لم أولي للأمر أهمية لتقتي بنفسي أني قادر على تحقيق حلمي و لو كانت طريقه منطلقها زجاج و نهايتها حافة . مرت السنوات بسرعة ولازال طموحي لم يتغير ، حصلت على البكالوريا بنقطة جيد ، و درست العلوم السياسية لمدة أربع سنوات حصلت بموجبها عن إجازة تخول لي ولوج سوق الشغل ، بعدها بدأت أطرق أبواب الأحزاب لأنخرط ، لأتفاجأ أنه يوجد أشخاص لايفقهون شيء في السياسة ، همهم الوحيد هو المال ، لم يقبلوا انخراطي بحجة أنني لا أمتلك خبرة ؛ لكن كيف

أمتلك خبرة و أنا في بداية مساري العملي ، و هل الطفل يزداد متعلما من المهد ؟ ؛ خرجت و الحسرة بادية على وجهي ، لينادي عني شخص لم أعرفه، التفتت إليه ظنا مني أنهم قبلوا انخراطي دون خبرة ، لكن حدث العكس وطلب مني قرابة عشر ملايين سنتيم مغربية ، لكي أتمكن من دخول الحزب دون خبرة ، فزادتني كلماته حسرة على حسرة ، ذهبت إلى منزلي و وجهي متقل بالتفكير في هذه القضية ؛بين فكرة إعطائه الرشوة و بين فكرة أن الرشوة حرام ، استمريت على هذا الحال حتى تذكرت ضحكة أستاذي في الإبتدائي من حلمي ، الآن علمت تفسير ضحكته ،بعد تفكير عميق قررت أن أطرق أبواب أخرى مثل الذهاب إلى أحزاب عديدة ، لكن نفس الشرط مطلوب خبرة ، و التي تزول بشرط تقديم رشوة ، في الأخير لم تسمح لي مبادئي

بأن أعطي نقوذا لشخص من أجل أن يقوم بعمله ، ربما كنت أرغب بأن أضع طاقتي كلها لمساعدة بلدي و المساهمة في رقيه، لكن قوة حلمي تحطمت أمام قوة سلطة المال.

لكن كل هذا لم ينقص و لا القليل من وطنيتي و مواطنتي ، لذلك قمت و بحثت عن عمل بعيد عن تخصصي لكي لا انضاف إلى صفوف البطالة ، لكن هذا التحطيم لم يمر مرور الكرام بل أوقد في داخلي شك عن مدى نزاهة مؤسسات وطني .

بعدها اتممت عملي بشكل طبيعي ، و في سن الساس و العشرين تعرفت عن فتاة جميلة تدعى انتصار، كانت تقاسمني انتصار نفس العمل داخل شركة لتوزيع المواد الغدائية الفرق هو أنني أكبر منها رتبة ، تعرّفنا على بعضنا البعض بشكل عادي و كان الكل يظهر جيدا ، حيت أنها

أعادت لي الأمل في الحياة و حفزتني لأطور من نفسي ، و كأنها أحيت أسامة الذي كان قبل انهيار حلمه السياسي ، قضيت رفقتها قرابت عام كنت أحبها كثيرا ، وواعدتها بأن أتقدم لخطبتها بعد أن أتعرف عليها وذاك ما حصل بالفعل ، أو بالأحرى ما كان مخططا له ليحدث، حيث أنه حدث أمر لم يكن في الحسبان حيث تمت ترقيتها لتصبح أعلى رتبة مني ؛ ذلك أنني من قبل كنت أنا نائب المذير و هي موظفة عادية ، أما بعد الترقية فقد أصبحت المديرة التنفيذية للشركة بينما أنا لازلت نائب مدير ، كنت سعيدا بترقيتها حيت إقتنيت لها أحدث الهواتف الذكية ، و نظمت على شرفها مأدبة عشاء ، لكن بعد هذا الحدث نمت بيننا مشاكل كثيرة سببها أنانيتها و جشعها ، و لأطفء نار المشاكل قررت التقدم لخطبتها، فذهبت أنا و أمي و أبي لمنزل عائلتها

لأتفاجأ برفضها لي بكلمات أشبه بصاروخ إخترقت قلبي و مشاعري، كلمات كونت جملة مفادها " أنت لست من مقامنا فأنا المذيرة و أنت نائبي اذهب و لا تعود فأنا أرفضك " ، ذهبت حزينا محْمَرَّ العينين من الغضب و أمي و أبي يواسياني ، ركبت سيارتي و ذهبت بأبي و أمي إلى المنزل لأتجه بعدها إلى البحر ، تقابلت معه و بذاخلي بركان يثور حيث وصلت حممه بأعلى مكان ممكن، و أنا أتساءل عن كيف حصل هذا الرفض و عن طريقة سيطرة الأنانية عليها ، ليبدأ صراع بذاخلي بين عقل و قلب :

-العقل : يا لك من قلب أحمق هل لازال يوجد الحب ؟

-القلب : نعم لازال يوجد .

- العقل : لايوجد ، حيث أن حب الناس يتغير و الدليل مافعلته بك هذه الفتاة أيها القلب الضعيف .

-القلب : لا بل يوجد ألم ترى أنه كان سعيد برفقتها.

'- العقل : ذنبك أنك قلب لا تفكر ، لقد قلت "كان" أما الآن يعاني هذا الرجل بسببك أيها الأبله.

-القلب : لكنه عاش لحظات جميلة .

-العقل : استمع لي إن حب البشر شيء غير مفيد باستثناء حب الوالدين ، لأن الناس تذهب و تتركك كما فعلمت الآنسة انتصار بهذا الرجل ، لذلك أنصحك أيها القلب بحب الأشياء التي لا تذهب بل أنت التي تذهب و تتركها ؛ فإذا أحببت فريقا فلن يتركك بل أنت الذي ستموت و تتركه هل فهمت.

-القلب : صحيح ، لكن أنا قلب و لا أختار أن أحب أحد.

-العقل : يا أبله ليست وظيفتك الحب و إنما الإيمان بطموح و أحلام هذا الرجل.

-القلب : إذا كان وظيفتي الإيمان بطموح فما وظيفتك إذا ؟

- العقل :وظيفتي الشك ،و أن أفحص كل خطوات هذا الرجل ، شريطة غياب عملك ، لأنك تؤثر على القرارات

فصرخت بصوت عالي كفانا هراء أيها الأهوجين ، أما الآن فأنا القائد و سأولي العقل قائدي ، بينما أيها القلب قم فقط بعملك الرئيسي و هو ضخ الدم في جسدي .

مرت الأيام فقدمت استقالتي من منصبي ، فقررت إنشاء حزب بمفردي تحت اسم " النزاهة أقوى من المال " ، حزب بث الارتياح في نفسي و في نفس عائلتي ، أكملت العمل على هذا الحزب حتى طورته و تمكنت من أن أصل به إلى رئاسة حكومة بلدي ، رغم المنافسة الشرسة من طرف أحزاب الرشاوي،كل هذا بالنزاهة و ليس المال ، فحملت على عاتقي أن أنظف الأحزاب و المؤسسات من المحسوبية و الرشوة لكي أرجع ثقة الناس في المؤسسات ، بعدها

أنجزت مشاريع كبرى للحد من البطالة و الفقر ، كل هذا من أجل بلد ترعرعت فيه و أحببته حتى النخاع .

إن نهاية الحلم هي بداية أحلام جديدة لذا لنتفاءل خيرا ، لكن من المؤكد أن سلطة المال أصبحت تغزو كل المجالات سواء عمل أم الحب ..، و إن كل شيء أساسه مال فمهدوم أساسا .

في النهاية لا يسعني إلا أن أقول أنه رغم الصعاب و المطبات إن كانت العزيمة ستتخطى كل المشاكل ، خصوصا إن كان العقل هو سائقك و القلب من بين الركاب فقط، بينما حلمك أمام عينك و إيمانك به هو مصباح طريقك .

ممتن للصادقين.

" تذكر بأن القلب يؤمن والعقل يشك ، فهما وظيفتان تميزنا عن باقي الحيوانات"

واقع الشباب

حل الليل ولكن ليس كل الليل ظلام، فقد كانت ليلة مقمرة جميلة، كانت السماء صافية والنجوم تتلألأ كأنها نقاط حليب مضيئة في فنجان قهوة سوداء. استلقيت على ظهري فوق

سريري فأخذتني غفوة صغيرة حملتني إلى ذكريات الماضي عندما ناقشت وضعية الشباب في العالم العربي مع بعض الأساتذة ، فاستيقظت من تلك الغفوة وأنا أتساءل عن مدى صحة ما صرحت به من أفكار

أدركت أنني لم أشرح أفكاري بشكل كامل، لكن لا بأس، فقد ناقشت النقاط الأساسية على الأقل. أما النقاط الأخرى فلم تتح لي الفرصة لأشرحها. لكن أي نقاط؟ هناك نقاط سلبية و نقاط إيجابية؛ السلبية تتمثل في أن الإنسانية أصبحت تعرف انحلالًا أخلاقيًا كبيرًا، فالقيم اندثرت ولم تعد موجودة في المجتمعات إلا من رحم ربي. نأخذ شباب اليوم كمثال، فمنهم المهذبون ذوو الأخلاق العالية، ومنهم من يأخذ نهاية الزقاق ملجأ لتناول المخدرات والتحرش بالفتيات، مستأنسًا بجملة

لحنها على أوتار كمان البطالة وهي "الدولة لم تقدم لنا شيء
."

السؤال الذي أطرحه دائمًا: هل حقًا الدولة لم تقدم لهم شيئًا؟ فأدركت أنها قدمت لهم الكثير، أهمها الجنسية، التي تمنح كل مغربي شعورًا بالفخر. مغربي تعني أنك تمتلك تاريخًا عريقًا من خلال الأحداث التي دارت فوق الأراضي المغربية الشريفة. هذا يكفي. هذا فضلًا عن أن الدولة المغربية خاصة توفر الأمن الذي لطالما يراود الناس في أحلامهم، كالناس في الساحل. أظن أن هذا يكفي. في المقابل، ماذا أعطى ذلك الشاب الذي يردد تلك الجملة؟ لا شيء يذكر حقًا.

إن مثل أولئك الشباب لا يستحقون الجنسية الممنوحة لهم لأنهم استهانوا بها، معتقدين أنها مجرد كلمة، متناسين معاناة الناس الذين لا يملكون جنسية تحميهم. فمثلًا، اليهود عندما كانوا موزعين في العالم دون دولة، تعرضوا للاضطهاد والترهيب إلى درجة الحرق من طرف هتلر. رغم كل ذلك، لا يزال البعض يستهين بمعنى الجنسية. امتلاكك لجنسية يعني امتلاكك لاحترام العالم.

لكن أظن أني مخطئ مجددًا! لنرى الأمور من زاوية أخرى. فذلك الشاب الذي يقف في آخر الزقاق منهكًا بالتفكير وهادئًا من كثرة تناوله للمخدرات ربما لديه شهادات ودبلومات تفوق برلمانيًا، لكن ذنبه أن أباه ليس فلانًا وليس علانًا. نعم، هذا الشاب الذي قلتُ عليه أنه لا يعترف بأهمية جنسيته ربما

قدرها كثيرًا ولا زال يقدرها، والدليل أن معظم الشباب يقولون "يا رب اعفُ عنا من الناس العاملين في هذا البلد الحبيب"، وليس العكس.

لأكون صريحًا ولنزِل غطاء النفاق في الكلام، أغلب الدول العربية لا تقدم لأبناء شعبها شيئًا سوى الجنسية. فالشباب يئن تحت وطأة الفقر والبطالة، لكنهم لا زالوا متمسكين ببصيص أمل، طامحين في مستقبل يرتقي لمستوى تطلعاتهم. وخلال انتظار هذا التحول، سيعاني الشباب كثيرًا قبل أن يتحقق حلمهم المشترك، المتمثل في تلبية تطلعاتهم والارتقاء بطموحاتهم من قبل حكام بلداننا العربية. أظن أن الكل يعرف أن هناك مشاكل و من السهل الخروج والتعبير عنها ،لكن التحدي الأكبر يكمن في ابتكار حلول تخلصنا من الوضع

الراهن الذي أثقل كاهل مجتمعاتنا. من الحلول التي أراها فعالة هو تعزيز الاستقلالية عبر تطوير مشاريع عربية خالصة، تكفل حماية ثرواتنا من الاستغلال الغربي. و هكذا حتى تلك الأرباح لن تغادر بلداننا بل ستساهم في تحسين الوضعية. ورغم كل هذه المشاكل، يجب ألا تدفعنا لتقليل قيمة الجنسية. بل يجب أن نظل متمسكين بنظرة ثابتة تؤكد أن الجنسية التي نحملها كشباب لا تقدر بثمن.

عالم بلا أمل

الأمل شعور جميل في نفس الإنسان ، فهو دافع للحياة ، فنحن على آمالنا نعيش و نتحرك ، لكني أرى أن الأمل في عالمنا بات عملة نادرة ،نكاد لا نجد منها سوى قروش قليلة ، أنا لا أتكلم عن أمل الفردي البسيط ؛كأن يأمل الشخص في

أن يصبح محامي أوطبيب ...، بل أقصد الأمل الأكبر ، أمل في تغيير جدري لعالمنا، ليصبح أكثر عدلا و توازنا .

بالله عليكم أين الأمل في التغيير ؟ وسط عالم أصبح فيه الكذب يتجول بعباءة الحقيقة ، فإن صدقت الحديث فأنت كاذب و إن كذبت فأنت صادق ، معادلة معقدة لكنها واقعية ، حلها لا يحتاج قلم و ورقة بل يحتاج أن تعيش في عالمنا المسمى عالم عصري!!.

أين الأمل في عالم أصبح فيه الظالم مظلوم و المظلوم ظالم ، تحت غطاء المصالح المادية ، تبا للماديات التي غيرت الإنسانية في عالمنا .

أين الأمل في الإزدهار ؟و حكام الدول لا يفكرون إلى في بطونهم و جيوبهم ، فكيف السبيل للازدهار و الدول

الغنية ماديا تدوس برجلها على الدول الفقيرة كي تبقى فقيرة

.

أين الأمل في الصحة ، و مصانع المخدرات أضحت أكثر من المستشفيات و مصانع الأدوية .

أين الأمل في السلم ؟، و ميزانيات التسلح أضحت أكبر بكثر من المساعدات المقدمة الإنسانية، بينما يموت الناس جوعا في أرجاء المعمورة .

أين الأمل في الرقي بالأخلاق ؟عندما تختلط الأدوار ويضيع التوازن بين الجنسين؟ نساء يتحولن إلى رجال، ورجال ينسون ما يعنيه أن تكون رجلًا إلا من رحم ربي.

أين الأمل في المساواة و هم يحاولون أن يقنعونا أن للسفينة ربان واحد ، فكيف يمكن أن يكون للمجتمع ربانان

-رجل والمرأة متساويان -؟ ؛ فإن أصبحا كذلك فستنقلب سفينة المجتمع.

أين الأمل في العدالة؟

إذا كانت العدالة نفسها مشوهة. يُحكى أن سارقًا حاول سرقة جاره الغني، لكنه أخطأ المنزل ودخل دار الخياط. وعندما قبض عليه الخياط، أصاب عينه بإبرة. فذهب السارق يشكو للسلطان، الذي حكم بأن تفقأ عين الخياط كما فُقئت عين السارق. ولكن الخياط احتج قائلاً: "إني بحاجة إلى كلتا عيني، فما رأيكم أن تفقأ عين جاري الحطاب؟ فهو لا يحتاج سوى إلى عين واحدة للعمل." فتم تنفيذ الحكم على الحطاب! هكذا بُنيت العدالة!.

أين الأمل في التقدم إن كان العالم يتقدم في الصناعة خطوة و يرجع خطوتين إلى الوراء في الأخلاق و القيم .

أين الأمل في التسامح و العالم أصيح يعتبره ضعفا و ذلا

.

أين الأمل في بناء مجتمع سوي و الأسرة خربت و تغير مفهومها من الأسرة الكبيرة - جد ، جدة ، أب ، أم ، أبناء-إلى الأسرة الصغيرة -أب ، أم ، ابن و ليس أبناء -.

أين الأمل في التعلم ؟

حين لا تتكافأ الفرص، ويُعطى الأولوية للغني عوضًا عن الكفء؟

أين الأمل...

كفى لا يوجد أمل في هذا العالم الذي يحتاج إلى ثورة أخلاقية إنسانية ، فنحن لا نحتاج إلى ثورة تكنولوجية وصناعية ؛ بل نحتاج إلى ثورة ترجع لنا إنسانيتنا و صوابنا تعيد لنا الحق في أن نأمل بحياة أفضل ، حياة لاتعني فيها

الماديات شيء سوى وسيلة مكملة للحياة ، بينما تكون فيها الإنسانية الأكسجين الذي نتنفسه.

لا حياة بدون أمل ، ولا أمل في ظل سلطة الماديات .

أمام هذا الواقع الغير مرغوب فيه ، أرى أنه خلق حلول أصبح أمر ضروري ، من بينها أن نعيد مراجعة حياتنا كبشر من خلال طرح مجموعة من الأسئلة : هل كنا من قبل على هذا الحال ؟ ما الدوافع وراء هذا التغيير ؟ و هل نحن سعداء بواقعنا الجديد ؟ . فإذا راجعنا أنفسنا سنبدأ بالبحث عن حلول لتطوير عالمنا و اعادة بث روح الأمل فيه ، من خلال اعادة الناس الثقة في بعضها البعض و في المؤسسات، بالإضافة إلى محاولة ترسيخ في أذهان الأطفال قيمة الأمل ،هذا فضلا عن محاولة تعزيز القيم الأخلاقية في المجتمع من صدق و حفظ للأمانات.

بناء عالم متوازن قد يبدو مهمة شاقة، ولكنها ليست مستحيلة. كل فرد منا يمكنه أن يساهم في تحقيق هذا الحلم، من خلال أفعاله اليومية وقراراته ، لكن و مع كل هذه الأمور السلبية أرى أن الأمل لابد أن يكون في هذا العالم كبعض الناس البسطاء الذين يعيشون راضين على وضعهم و همهم هو إرضاء الله عز وجل لثقتهم في أن الله تعالى سيحاسب كل من تولى شؤون عباده. ناهيك عن أن المجتمع الدولي يتضامن في الكوارث الطبيعية و في المجاعات ، وهذا يدل على أن العالم لازالت الإنسانية تجري في عروقه ، و بالتالي فمن حقنا أن نأمل في التغيير الشامل والجذري في العالم وعلى كافة المستويات .

في النهاية أدعوا جميع الناس إلى إحياء الإنسانية .

بإحيائها يزدهر الأمل، وبضعفها يختفي. التغيير يحتاج إلى خطوة أولى، والخطوة الأولى تحتاج إلى جهد، وهذا الجهد نستمده من قوة الإيمان بالتغيير. أنا لا أحمل حقدًا على العالم، بل إن حبي وحرصي على مستقبلنا هو ما يدفعني إلى انتقاد الواقع، حتى يصبح أكثر توازنًا وإنسانية.

النهاية

العالم يحتاج إلى تغيير شامل ، والتغيير يبدأ من أنفسنا ، نحن من نحدد مصيرنا كشعوب ، فإن عشنا التخلف فنستحق ذلك لأننا لم نحاسب حكام بلداننا ، فنحن الذين نصنع الأمل ، فكل إنسان يمكن أن يكون أمل نفسه ، كما يمكن أن نكون سبب في إطفاء شمعته .

إن ظل العالم يسير في هذا الإتجاه ، فوداعا لإنسانيتنا.